وكان ذلك من الله لطفا به وانعاما عليه، وداعيا لامته في الانقياد اليه،
فسبحانه من لطيف بعباده، منعم على خلقه

فصل

تدرجت اليه احواله في النبوة حتى علم انه نبي مبعوث، ورسول مبلغ ترتب
تدرجه على ستة احوال، تنقل فيهن الى منزلة بعد منزلة حتى بلغ غايتها،
فالمنزلة الاولى الرؤيا الصادقة في منامه بما سيؤول اليه امره فكان ذلك
اذكارا بها ليروض لها نفسه، ويختبر فيها حواسه، فيقدم بها اذا انبعث وهو
عليها قوي وبها ملي، روى الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله تعالى عنها
انها قالت اول ما ابتدي به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الوحي
الرؤيا الصادقة كانت تجي مثل فلق الصبح حتى فجئه الحق، واختلف
في هذه الرؤيا هل كانت قبل انقطاعه الى الخلوة بحرا فحكى عروة عن عائشة
انه حبب اليه الخلاء بعد الرؤيا، وذهب قوم الى ان الرؤيا جائته بعد خلوته
لانه خلا على غفلة من امره، وقد روت برة بنت ابي تجراه ان الله تعالى لما
اراد كرامة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بالنبوة كان لا يمر بشجر ولا حجر
الا قال السلام عليك يا رسول الله فكان يلتفت عن يمينه وشماله وخلفه
فلا يرى احدا، فاحتمل ان يكون ذلك قبل رؤيا المنام فيكون كالهتوف
الخارجة عن اعلام الوحي الى انجاز النبوة، واحتمل ان يكون بعد الرؤيا

فيكون

فيكون تصديقا لها، وتحقيقا لصحتها والمنزلة الثانية ما ميزه عن سائر
الخلق من تقديسه عن الارجاس، وتطهيره من الادناس، ليصفو
فيصطفى ويخلص فيستخلص، فيكون ذلك انذار الامر وتنبيها على العاقبة،
وهو ما رواه عروة بن الزبير عن ابي ذر الغفاري قال سالت رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم عن اول نبوته فقال يا ابا ذر اتاني ملكان وانا
ببطحاء مكة فوقع احدهما على الارض والاخر بين السماء والارض فقال
احدهما لصاحبه اهو هو، قال هو هو، قال فزنه برجل من امته فوزنت برجل
فرجحته ثم قال زنه بعشرة فوزنت بعشرة فرجحتهم، ثم قال زنه بمائة فوزنت
بمائة فرجحتهم، ثم قال زنه بالف فوزنت بالف فرجحتهم فجعلوا ينثرون
علي في كفة الميزان، فقال احدهما للآخر لو وزنته بامته رجحها ثم قال
احدهما لصاحبه شق بطنه فشق بطني ثم قال شق قلبه فشق قلبي فاخرج
منه مغمز الشيطان وعلق الدم ثم قال اغسل بطنه غسل الاناء واغسل
قلبه غسل الملاءة ثم دعا بالسكينة فادخلت قلبي ثم قال خط بطنه فخاطا
بطني فما هو ان وليا حتى كانما اعاين الامر، وروى انس بن مالك قال
لما جاء ان يبعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان ينام حول الكعبة
وكانت قريش تنام حولها فاتاه جبريل وميكائيل فقالا بايهم امرنا
بسيدهم ثم ذهبا وجاءا من القابلة وهم ثلاثة فالفوه وهو نائم

Copyright © King Saud University